

## الحوزة المعاصرة

(١)

### عالمية الرسالة الحوزوية

لقد قامت الحوزات العلمية - ومنذ أمد بعيد بدور أساسي في بناء الذات الإنسانية، ومقارعة الظلم ومحاربة الفساد والإفساد في المجتمع البشري، وحرّست حدود الكتاب والسنة، ورفعت رايات الدفاع عن الدين والحمية الدينية طوال مسيرة التاريخ البشري، وغرست بذور معرفة الثقلين ومحبتهم في أعماق نفوس الناس، وأنارت مصابيح الرشاد والهداية للعالمين، وأزاحت أعلام الغي والضلالة عن مسير الإنسان الحائر المتخبط في ظلمات الدنيا، حتى تحقّق وعد الله عز وجل، وظهر كثير من العابدين والزاهدين والعارفين والعلماء، وتشرف قليل منهم مثل الإمام الخميني رضوان الله عليه والإمام الخامنّي دام ظلّه بمقام الإمامة القدسي، فلبسوا لباس الخلافة والهداية وألبسوا المجتمع لباس العدل، وزرعوا بذور الحقيقة المحمدية المشرقة في القلوب، ورووا قلوب المتّقين وأرواحهم الظمأى، وأذاقوها حلاوة الشهود وشراب الساقى الشاهد عز وجل.

أجل، هذه هي الرسالة الحقيقية للحوزة، ومن حاد عن هذا المسار فقد ضل طريق الصواب. ولا ريب في أنّ النهوض بهذا العبء الثقيل، والتصدي للمسؤولية الضخمة في الهداية وتربية الهداة، يقتضي - سلفاً - معرفة عميقة وكاملة وشاملة في مختلف الأبعاد.

ليس المقال - الذي نقدّمه للقراء العارفين بهموم



الحوزة في قسمين - تصوراً انتزاعياً وذهنياً، بل هو إفراز فكري لفرد يمتلك خزيناً من تجربة عدّة سنوات على صعيد النشاط الحوزوي في الخارج. ولحديثه طابع الواقعية والممارسة العملية.

يتناول المقال في القسم الأول مشكلة انكفاء الحوزة داخل الحدود الجغرافية، وفي القسم الأخير يعرض الطبيعة الشمولية للرسالة الحوزوية في أركان الحوزات وأقسامها، والتغيير والتحوّل اللذين يقعان في جميع الحوزات إثر هذه الرسالة.

سكرتير التحرير

إن هذه المعارف، والبحث في هذا الطريق القويم والصراط المستقيم، يتطلبان درجة عالية من الدقة وينطويان على كثير من الصعوبة والعقبات بحيث لا يمكن تناولهما في مقال من عدة صفحات، علاوة على أن الكاتب المحتاج والفقير، لا يتمتع بالأوصاف والشرائط المناسبة لهذا الأمر. وعليه فقد قام بدراسة مختصرة عن امتدادات خطاب رسالة الحوزة العلمية ومُخاطَبها.

الحقيقة هي: أنه بالرغم مما يبدو للوهلة الأولى أن الحديث عن عالمية الحوزة أمر بديهي وسهل، إلا أن قليلاً من التمعّن فيه، يبيّن لنا أهميته الكبيرة والمدهشة من جهة؛ ويجعلنا نرثي حالنا المؤسف والمؤلّم وواقعا المرير، ويدفعنا لأن نعرف داءنا ونسعى لعلاجه، من جهة أخرى.

ولكي يتضح هذا الأمر لابد أن نمتلك معرفة صحيحة وشاملة لماضي الحوزة وكيفية النهوض برسالتها، ثم نتمعن بعمق في الوضع العالمي المعاصر من خلال الرؤى والأبعاد المختلفة، وسير وتطوّر الساحات السياسية والدينية والمذهبية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية، باعتبار أن الحوزات الدينية والعلمية وامتداد رسالتها تتأثر بشكل أو بآخر بكلّ تحوّل وتطوّر يحدث على ساحة الواقع.

ومع أن هدف الحوزات ومحتواها العلمي

يجب أن يظل أصيلاً وعميقاً، ر باضطراب أركان المجتمع البشري؛ إلا أن مناهج التعليم والتربية وطرق الدعوة والتبليغ وأدواتها يجب أن تتناسب مع الزمان والمكان وتتسجم معهما.

وبالرغم من التشديد على ضرورة ثبات مضمون الخطاب والتبليغ، لكن لا يجوز الشك في لزوم تغيير أسلوب الخطاب وشكله، وفي ضرورة مرونة أدوات التبليغ ولوازمه.

فاختلاف مستويات مخاطبي الحوزة في الأصعدة الثقافية والدينية والمذهبية والاجتماعية والنفسية والشخصية والعلمية والإدراكية وعلى مستوى العمر والسعة الفكرية والذهنية والروحية والمعنوية، وحتى الاختلاف في القدرات الجسمية والظاهرية؛ يتطلب في الأغلب تغييراً وتحوّلاً في الشكل الظاهري للخطاب.

وكلّما ضاقت دائرة مخاطبي الحوزة، وتقارب المخاطبون أكثر من النواحي العلمية والذهنية والمعنوية وكذلك من ناحية الإدراك الاجتماعي، تضاءلت نسبة التغيير في شكل الخطابات.

وبعبارة أفضل، إن لنقاط اشتراك المخاطبين أو افتراقهم أثراً لا يُنكر في ثبات أو تغيير أنماط وكيفيات التبليغ والتعليم والتربية والهداية، ومن ثم فإنّ لكيفية إبلاغ

الرسالة الحوزوية ارتباطاً كاملاً لا يمكن التغاضي عنه بالأبعاد المختلفة للمخاطبين، إذ يجب مخاطبة كل مخاطب بأسلوب خاص ومناسب مع أبعاده.

ويبلغ هذا التغيير والتحوّل في كيفية توصيل الخطاب ذروته، عندما يصبح جميع أبناء المعمورة مخاطبيننا، وكل الكرة الأرضية ميداناً ومسرحاً للحركة الإصلاحية لحوزة عصر الغيبة وعلمائها. ومعلوم أن الاختلاف الواسع للمجتمعات البشرية في اللغة والفكر والعقيدة والدين والمذهب والآداب والتقاليد والطباع الداخلية والخارجية وغير ذلك، يقتضي مرونة في شكل الحركات ونمطها.

وقبل التطرّق - بشكل مطوّل نسبياً - إلى كيفية امتداد الشمولية والتوسع الكبير في الحركة الحوزوية في داخل أقسامها المختلفة، من المناسب أن نتحدّث باختصار عن مساحة الرسالة الحوزوية في السابق، ثم تحوّل المجتمع البشري وتطوّره، وكيفية مواكبة الحوزة لهذه التغييرات، وردّ فعلها إزاء التحوّلات العالمية المتزايدة في مختلف الميادين.

ففي القرون الماضية، كان على الإنسان - لكي يطوي المسير الذي يقطعه الآن خلال ساعة واحدة وبكامل الراحة والأمن، مستفيداً من التطور العلمي والتقني - أن يتحمّل مصاعب وأتعاب عدّة أشهر. ولم يكن

□ الحوزات الدينية والعلمية وامتداد رسالتها تتأثر بشكل أو بآخر بكلّ تحوّل وتطوّر يحدث على ساحة الواقع.

□ إن هدف الحوزات ومحتواها العلمي يجب أن يظلّ أصيلاً وعميقاً، ولا يهتزّ باضطراب أركان المجتمع البشري.

□ مناهج التعليم والتربية وطرق الدعوة والتبليغ وأدواتها يجب أن تتناسب مع الزمان والمكان وتنسجم معهما.

الكتب خلال عام واحد رداً على عدد من الشبهات التي طرقت مسامعهم من مناطق مختلفة من العالم وكانت من شأن تلك الإشارات أن تعرّض العقول البسيطة لخطر الانحراف الفكري.

لقد كان العلماء الماضون في بغداد والنجف وقم، وبعد أن يدرسوا مبادئ العلوم الدينية ومبانيها - وبحسب التعبير القرآني، بعد التفقه في الدين - يرجعون إلى قومهم لينذروهم، ويبقون إلى آخر عمرهم منارات يستنير الناس بهم. وكانوا يعيشون مع الناس في مستواهم المادي دونهم. ومن هنا كانت الحوزات القديمة، كالجامعات حيث يهاجر إليها ذوو الاستعداد والصالحون من مختلف مناطق العالم، ثم ينتشرون في أنحاء العالم يدعون إلى الهدى ويرشدون الناس إلى دين الحق.

إن الهدف الأساسي من إنشاء الحوزة العلمية هو استقطاب الأفراد - من كل المجتمعات البشرية - المستعدين والمؤهلين لدراسة العلوم الدينية والكفويين والصالحين لهداية الآخرين، على أن يتوجّهوا إلى مناطقهم عند توافر المؤهلات التبليغية فيهم، ليهدوا قومهم ويخرجوهم من ظلمات الجهل والضلال. وإذا لم يمتلك علماء الدين المعرفة الكافية بأحوال مجتمعاتهم وكذلك العالم (الأمة الإسلامية أو أعمّ منها وهو ما عبّر عنه

وقتذاك وجود لوسائل الاتصال المتقدمة، وللطباعة والنشر، وللمواصلات، ولآلاف الإبداعات والاختراعات الصغيرة والكبيرة، والتي كان لكل منها دورٌ في تسهيل الاتصالات وحركة الانتقال والنقل.

ومع كل ذلك، فإن إلقاء نظرة على أوضاع الحوزات العلمية في القرون السالفة، مثل: حوزة بغداد والنجف وأصفهان وقم والمناطق الأخرى، يبيّن لنا إنّ تلك الحوزات كانت حاضرة في خارج حدودها وفي الميادين العالمية، وتتفاعل مع الواقع وتقدّم العطاءات بما ينسجم وعصرها آنذاك. فكانت تستشعر المسؤولية حيال جميع المسلمين والشيعية في العالم كلّه، ولذلك لم تكن تلك الحوزات متخلفة عن زمانها ومكانها.

لقد كانت حركية الحوزات عالميةً إلى حدّ كبير، فيما كانت تتحسّس من الحركات والشخصيات والعقائد المنحرفة. وكان كثير من علماء تلك الحوزات يحرسون الدين والسنة والمذهب والقيم الإلهية في أي منطقة من العالم، في مقابل التحديات الفكرية والشبهات العلمية والدينية والعقائدية والاجتماعية والفلسفية....

ومن هنا لم تكن شبهات المخالفين المغرضة أو الجهلة المنحرفين لتظلّ دون جواب، في أغلب الحالات. ففي بعض الأحيان كان علماء الحوزة يؤلّفون عشرات

القرآن بـ «الناس» ولم يتخذوا الموقف المطلوب والمتلائم مع الواقع، فقد سقطوا في هوة الانحراف عن الهدف الأساس للحوزة.

فيجب على الحوزة العلمية أن تفكر في تربية المعلم والمصلح العارف بزمانه قبل أن تخرج علماء وصالحين فقط.

فمن أشد ما يؤلم ويؤرق الغيورين على الدين والمذهب، أنهم يشاهدون أناساً في أرجاء هذا العالم الواسع يُمضون حياتهم في الجهل والانحراف، ومجتمعات تظلّ بأمس الحاجة لعالم الدين والمبلغ والمربي، وفي الوقت نفسه يوجد - وفي منطقة صغيرة - مئات العلماء بالدين وأحكام الشريعة الذين لا يهتمون إلا بالتأليف والدراسة رغم استغاثات وصرخات أيتام آل محمد صلى الله عليه وآله الذين تستهدفهم الهجمات الشرسة لأعداء الدين والمذهب.

في الماضي البعيد نسبياً، كانت الحوزات العلمية تهتم بعلم الكلام والحكمة والعقائد أكثر من اهتمامها بالعلوم الأخرى، وعليه كان فقهاء الحوزة - حتى القرن الثامن تقريباً - يبحثون قضايا علم الكلام والعقائد جنباً إلى جنب مع تحقيقاتهم الفقهية.

فقد ألف الثقة الكليني (المتوفى عام ٣٢٩ هـ) أصول الكافي وفروعه في المعارف العقائدية والأخلاقية والفقهية بصفته رسالة عملية. وكذلك كان للشيخ الصدوق (المتوفى

□ إن إلقاء نظرة على أوضاع الحوزات العلمية في القرون السالفة، يبيّن لنا إنّ تلك الحوزات كانت حاضرة في خارج حدودها وفي الميادين العالمية، وتتفاعل مع الواقع وتقدّم العطاءات بما ينسجم وعصرها آنذاك.

□ كانت حركية الحوزات عالمية إلى حدّ كبير، فيما كانت تتحسّس من الحركات والشخصيات والعقائد المنحرفة. وكان كثير من علماء تلك الحوزات يحرسون الدين والسنة والمذهب والقيم الإلهية في أي منطقة من العالم.

□ إن الهدف الأساسي من إنشاء الحوزة العلمية هو استقطاب الأفراد - من كل المجتمعات البشرية - المستعدين والمؤهلين لدراسة العلوم الدينية والكفويين والصالحين لهداية الآخرين.

### عالمية رسالة الحوزة العلمية

لا شك في أن الأئمة المعصومين عليهم السلام تصدّوا المسؤولية هداية الناس بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ولا ريب - أيضاً - في أن خليفة النبي صلى الله عليه وآله مثله وحجة الله على الأرض وعلى الناس كافة. ولكن تجب الإشارة إلى أنه بعد غيبة الإمام المهدي عليه السلام حجة الله على الأرض، فإن الفقهاء الأتقياء الحكماء الصائنين لأنفسهم؛ والمطيعين لأمر مولاهم، والحافظين للدين؛ هم خلفاؤه الذين تقع على عاتقهم مسؤولية جميع شؤون المسلمين في العالم كافة، وموقع هؤلاء المراجع والعلماء الإسلاميين في قمة هرم الحوزة العلمية.

ومن هنا فإن أمام الحوزة العلمية، ميداناً واسعاً وعالمياً للبرامج التبليغية والتعليمية والتربوية والإرشادية، على أن يتم تنظيم وتدوين وإعداد وتحقيق هذه الأمور وفق مقتضيات الحال والعصر وبما يتناسب مع

عام (١٣٨١هـ) والشيخ المفيد (المتوفى عام ٤١٣هـ) والسيد المرتضى (المتوفى عام ٤٣٦هـ) والشيخ الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠هـ) والخواجة نصير الدين الطوسي (المتوفى عام ٦٧٢هـ) والعلامة الحلّي (المتوفى عام ٧٢٦هـ) وغيرهم؛ مؤلفات ومصنّفات عقائدية وكلامية.

لكن ممّا يثير الأسى - والعجب - اليوم أنه ليس الملايين من المسلمين والشيعة محرومين من الهداية والتربية، وأن الحوزة لا تولي بهم اهتماماً يذكر، وحسب، بل إننا نجد في داخل البلد - مدناً وقرى - مناطق ومساجد تفتقد القيادة العلمية والقاعدة الإرشادية وتفتقر إلى العلماء الواعين العارفين بالزمان والشريعة الإسلامية.

والآن يجب أن نتطرّق لشمولية الرسالة الحوزوية وعالميتها، ونعرض ميادينها وأبعادها، ونطرح جزءاً من أهدافنا، ثم نسلط الضوء على أهمّ قسم في هذا المقال: وهو مقتضيات هذا الأمر ومستلزماته.

المستوى العام للمسلمين (الأمة الإسلامية).  
إنّ عالمية الرسالة الحوزوية لا تتحقق  
بالكلام والشعار وإنما بالعمل والمنهاج.  
فيجب تشكيل جميع الأركان والمفاصل  
التنظيمية والتخطيطية والتحقيقية للحوزة  
العلمية على أساس الرؤية العالمية، بعيداً عن  
كل أفق ضيق - لاعتبارات وطنية أو قومية أو  
طائفية أو خاصة - وأن ينسجم ويتناسب  
- هذا التشكيل - مع العصر والمكان وحركية  
وتطور الحياة لجميع الأمة الإسلامية؛ ليكون  
العطاء متلائماً والواقع.

إنّ عالمية الرسالة الحوزوية في الجانب  
التعليمي، تتطلب تحولاً وتغييراً في طريقة  
التنفيذ وفي إيجاد المراكز التعليمية ونتاجاتها  
وحتى في الموضوعات واللغة الدراسية  
والمدرسين. وإذا وافقنا على أن الحوزة  
العلمية لا تخضع للقيود ضمن الحدود  
الجغرافية، فيجب على أصحاب القرار أن  
يجعلوا الحوزة قادرة، بنسجها وبنيتها  
الإدارية والتعليمية والتربوية، على تقديم  
الإجابات الصحيحة المتناسبة مع احتياجات  
كل طبقة ومنطقة.

ويترتب على العالمية الاهتمام بحقول مثل  
جمع المعلومات، والتحقيق، وعلم الاجتماع  
ودراسة الثقافات والآداب والتقاليد  
والتيارات الفكرية والعقائدية المختلفة  
وعشرات الحقول والفروع العلمية والمنهجية

□ إنّ أمام الحوزة العلمية ميداناً  
واسعاً وعالمياً للبرامج التبليغية  
والتعليمية والتربوية والإرشادية.

□ إنّ عالمية الرسالة الحوزوية  
لا تتحقق بالكلام والشعار وإنما  
بالعمل والمنهاج.

□ يجب تشكيل جميع الأركان  
والمفاصل التنظيمية والتخطيطية  
والتحقيقية للحوزة العلمية على  
أساس الرؤية العالمية، بعيداً عن كل  
أفق ضيق.

والتبليغ، ولا إيجاد الاتصال لا يتوافق مع الرسالة الحوزوية المتنامية، إلا إذا كان مختصاً بظرف زمني ومكاني محدود. فلا يمكن تلبية متطلبات جميع المحتاجين بشيء واحد، ولا معالجة كل المرضى بوصفة واحدة، ولكل تربة وهواء بذره الخاص به. ولكننا لا نجد اليوم استجابةً لهذه الحقيقة.

### ملامح التغيير في الرسالة الحوزوية

وفي سياق تأكيدنا - مرّة أخرى - ثبات الأصول والمباني والمحتوى والمضمون الأصلي والأسس والدوافع وعدم تغييرها، نذكر بأن أيّ تحوّل وتطور في البنية الاجتماعية والشخصية والثقافية والدينية والمذهبية والفكرية والعقائدية، وفي الرؤية والمنهج، وحتى في الطبيعة والطبع للذين يحكمون الناس والمجتمعات، بمقدورهما - أي التحوّل والتطور - أن يؤديًا إلى تغييرات في أسلوب ومشاريع وأنماط حركة الحوزة.

ولتوضيح هذه الحقيقة يجدر بنا التمعّن بماضي المجتمع الإنساني وحاضره وبخاصة في مناطق معيّنة منه.

فقد كانت نشاطات الحوزة في الماضي محدودة ونطاقها ضيقاً جداً وبسيطة مقارنة بما هي عليه الآن. فكانت الرسالة الحوزوية تقتصر على الأحكام الفقهية والعقائد والأخلاق الفردية للمُكلّفين، ولم يكن

الأخرى اللازمة. كما ستظهر علوم جديدة من الحوزة، وسينعكس ذلك على النظام الحوزوي في جميع مراحلها.

ولا ينسجم - أبداً - الاعتقاد بعالمية الرسالة الحوزوية، مع الاقتصار على علم الفقه وبعيد محدود لا يتعدّى الشؤون الفردية والعبادية - وهذا الأمر ناشئ من إقصاء الحوزة عبر القرون الخالية - وتهميش كل شيء غيره. فإن تزايد عدد مخاطبي الحوزة العلمية مع وجود منافسين فكريين وعقائديين على المستوى العالمي، يعطي زخماً لحركة الاجتهاد وكشف الأحكام الشرعية، لأن هذه الحركة تزدهر وتنمو وتثمر في ظلّ تعدّد المساحات وامتداد مساحات الاحتياجات الجديدة والإشكاليات المعاصرة، وإن الازدهار والنمو يتحقّقان نتيجة لنشاط الحوزة واختلاف المخاطبين في كلّ الأبعاد والبيئات الإنسانية، وهذا يقود أيضاً لتغيير أساليب الطرح وطرق العرض.

وتقتضي كل ثقافة ورؤية وفكرة وعقيدة ومنطقة وشخصية و...، طرحاً وعرضاً خاصاً بها. فيجب مخاطبة كل واحد بما يتناسب مع ثقافته ولغته، سواء من خلال التبليغ أو الكتب الدراسية وغير الدراسية أو تأسيس المدارس والمراكز التعليمية.

وعليه فإنّ أيّ جهد لتقديم مشروع واحد، لإعطاء الإجابات، ولنظام التعليم والتربية،



دور الحوزة ليتعدى هذا الإطار الضيق والمحدود.

أما في عصرنا الحاضر فقد أدى التقدم إلى تحوّل في مختلف أبعاد الحياة الإنسانية، فصار التطوّر السريع والمدهش في أجهزة الحاسوب وظهور عصر المعلومات والاتصالات، مدعاةً لأن يعتمد أصحاب الأفكار والتوجهات المختلفة - السماوية والأرضية - في عصر الحضارة ما بعد الصناعية - لنشر عقائدهم وإيصالها - على وسائل ضوئية وليزرية، فيوصلون خطابهم للعالم من زاوية صغيرة في مكتبهم وبلا مشقة عبر جهاز الحاسوب الصغير المرتبط بشبكة المعلومات العالمية التي باتت تمثّل مركزاً تحتشد فيه أفكار ومبادئ جميع أبناء العالم. فأصبح الأمر الذي يحتاج إلى آلاف الساعات من الجهد لإنجازه، يتم بلمسة زرّ وينتقل خلال لحظة واحدة إلى كل أنحاء الأرض، بل وإلى خارجها. ويمكن - عبر الأقمار الصناعية - أن يستمع إلى مضمونه الإرشادي أو الانحرافي جميع الناس في العالم وفي آن واحد، وأن يشاهدوا صورته بشكل أوضح وأجمل من الواقع.

ولذلك، وبالرغم من ضآلة حضور المسلمين ومراكزهم التعليمية والتربوية، فإن لدولة مصر خمس قنوات فضائية بلغات مختلفة، وللعربية السعودية أربع قنوات

□ يجب على أصحاب القرار أن يجعلوا الحوزة قادرة، بنسجها وبنيتها الإدارية والتعليمية والتربوية، على تقديم الإجابات الصحيحة المناسبة مع احتياجات كل طبقة ومنطقة.

□ لا ينسجم - أبداً - الاعتقاد بعالمية الرسالة الحوزوية، مع الاقتصار على علم الفقه وبعده محدود لا يتعدى الشؤون الفردية والعبادية.

السابق! تُرى ما هو دور الحوزة العلمية في عصرنا؟!!

للأسف الشديد! إن الآخرين يصوّروننا في كل مكان حسب رغباتهم وليس كما هو واقعنا أو كما يجب أن نكون عليه، إنما يعرضون عن رؤانا وسلوكياتنا الدينية والاجتماعية واتجاهاتنا العقيدية صورةً مشوّهة ولا أساس لها من الواقع!!

ألم يحن الوقت لزعمائنا الدينيين والحوزويين لأن يبصروا الواقع الراهن ليشاهدوا ما يدهش العقول؟!!

لقد أدى التقدّم الكبير في عصرنا إلى انتشار الفساد الأخلاقي على المستوى العالمي، وكذلك الانحرافات العقائدية والفكرية، فاهتز كيان الأُسَر المسلمة وغير المسلمة، وتشكّلت شخصية الأطفال - قادة ورجال الغد - كما يريد أعداء الإسلام وليس كما نريده نحن.

ونثير السؤال مرّةً أخرى؛ أمّا حان الوقت لتحديث جيداً فيما حولنا لنندرك زماننا ومكاننا؟! ألا من يزود عن دين الله والأصول الأخلاقية والمذهبية في خضم هذه التيّارات؟!!

هل من الصحيح أن تتجاهل الحوزة ما ينزل بالدين من خطوب عظيمة، وتغفل عن الثقافة التي تحكم المجتمعات الإسلامية؟! ولو كان الأمر كذلك ألا تكون العالمية في

فضائية تبيّن برامجها على مدى أربع وعشرين ساعة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وتحاول اجتذاب الناس لبرامجها. وتعرض لكلّ العالم آدابها ومناسكها الدينية واتجاهاتها العقيدية طوال سنوات بشكل شيق وعلى الشاشات الليزرية والضوئية، وتطبع صحفها يومياً في عدّة قارات وفي وقت واحد.

والآن يجب أن نطرح السؤال الآتي: هل يعقل في خضم هذه التطورات وسهولة الحضور في كل العالم ووفرة الأدوات واللوازم المدهشة؛ أن نضيّع وقتنا الثمين في قضايا الحوزة الابتدائية والبديهية، من قبيل ضرورة التغيير في متون الحوزة ونظامها التعليمي؟ هل قدّمت حوزتنا إصداراً علمياً للعالم؟ وهل لها برنامج عالمي للتعليم؟ أيّ عالم عارف بالشؤون العالمية، ظهر كل يوم أو كل أسبوع على الشاشات الفضائية ليردّ على أسئلة الناس - من كل العالم - المباشرة والحيّة، بشكل صحيح وغير مُحرّف؟

عجباً! أنه ليس ثمّة فرق مهم بين فاعلية الحوزة اليوم وفعاليتها في القرون السالفة، مع أنها - اليوم - تستطيع بثّ خطابها خلال لحظة واحدة إلى كل الكرة الأرضية لتروي عطش البشرية في كل الجوانب، مختزلة بالوسائل المتطورة مجهودات قرن في لحظة واحدة!! بل إنها في ميادين خاصة أضعف أداءً من

الدعوة مزحة؟

إذا كانت خطابات الكفر والإلحاد تعرض لكل العالم بأروع الأشكال وأجمل الصور وبأوسع الآفاق وباستخدام جميع الوسائل المتقدمة - ويخرجون من دين الله أفواجاً - و«الكتاب المقدس» يترجم إلى أكثر من ألفين وخمسمئة لغة، فمن المسؤول عن إيصال دعوة القرآن الكريم إلى مختلف مناطق العالم بتعدديته اللغوية والثقافية والاجتماعية؟

هل ثمة شك لعاقل في أن الحوزة لا تعيش في عصرها، وأنها متخلفة عنه بمئات السنين؟! لماذا الابتعاد عن التطورات البشرية المدهشة والفاعلة على الأصعدة الفنية والصناعية وفي مجالات المناهج التعليمية والعلمية، هل لأنها نجسة؟! إذا انتقل المرء في عصرنا من بلد إلى بلد على الدواب ولم ينتقل بالطائرة فهل يؤثر إلا على نفسه؟

عجباً! إن حوزتنا لا تعلم ما يقال بشأنها وعلى بعد أقدام منها لا أميال، مع أن بمقدورها التعبير عن ذاتها! وليت بعض زعماء الحوزة يقطعون تعلقهم القلبي بالدروس المكررة وقليلة الفائدة، ويلحقون الحوزة العلمية بركب البشرية المعاصرة! لتواكب الواقع وتعطي ما يتفق معه.

سبحان الله! لولا حركة إمام الشهداء وكبير

مظلومي عصرنا رضوان الله تعالى عليه والحكيم العالم قائد الثورة الإمام الخامني؛ لواجه التشيع مخاطر كبيرة ولكانت أوضاعه أشدّ أسفاً.

□ هل من الصحيح أن تتجاهل الحوزة ما ينزل بالدين من خطوب عظيمة، وتغفل عن الثقافة التي تحكم المجتمعات الإسلامية؟!

□ إذا كانت خطابات الكفر والإلحاد تعرض لكل العالم بأروع الأشكال وأجمل الصور، فمن المسؤول عن إيصال دعوة القرآن الكريم إلى مختلف مناطق العالم بتعدديته اللغوية والثقافية والاجتماعية؟